تقرير

خليل حرب
Khalilharb66@gmail.com

ترامب والملفات الثلاثة الساخنة الصين وروسيا و"الناتو"

اثارت عودة دونالد ترامب الى البيت الابيض التي تتوج رسميا في 20 كانون الثاني 2025 الامال والتشاؤم في وقت واحد: روسيا متفائلة، والصين متوترة، وحلف "الناتو" قلق. الولاية الرئاسية الاولى للرئيس الجمهوري خلقت هذه المشاعر المتضاربة، ومن غير المستبعد ان يجدد ترامب سياساته هذه بازاء الملفات الثلاثة

التكهنات عالية بأن الرئيس الاميركي دونالد ترامب الذي يعود بقوة الى البيت الابيض باعتباره الرئيس 47 للولايات المتحدة، قد يساهم في تعديل موازين القوى او خلخلتها او ارباكها سلبا او ايجابا، بحسب انتماء المشاهد الى هذه الصورة والتوازنات. لكن المؤكد ان التساؤلات كبيرة، والمخاوف من جانب "الحلفاء" في اوروبا لا تقل حجما بما اذا كان الرئيس الجديد سيظل ملتزما الدفاع عنهم وحمايتهم، خصوصا في ظل الحرب الاوكرانية التي تشكل اكبر تهديد للقارة العجوز واستقرارها منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية.

رغم ان ترامب لا ينتمي الى تيار الزعامة التقليدية، وجاء من خارجها الى السلطة في العام 2016، الا ان هناك التقاء خطيرا في موقفه من الصين مع "الدولة العميقة" ومصالحها في التركيز على الخطر الاستراتيجي الصاعد من الصين التي يجب لجمها.

وقد جاء تعيين ترامب للجمهوري مايك وولتز في منصب مستشار الامن القومي، ليؤكد موقفه المتشدد من الصين. اذ من المعروف ان وولتز يعتبر من غلاة صقور الجمهوريين، وسبق له ان عمل الى جانب نائب الرئيس الاسبق ديك تشيني ووزير الدفاع الاسبق دونالد رامسفيلد اللذين قادا حروب جورج بوش الابن في افغانستان والعراق. وهو ايضا من منتقدي الانسحاب العسكري الاميركي في افغانستان، ومن مؤيدي التحالف الاعمق مع الهند في وجه الصين، ويعتبر من انصار التدخلات العسكرية الاميركية في الخارج وتخصيص انفاق اكبر على الميزانية العسكرية. وسبق له ان عمل في لجان لجان القوات المسلحة والاستخبارات والشؤون الخارجية في مجلس النواب الاميركي. وقبل اسابيع، اعرب خلال محاضرة عن قلقه من الصين التي تقوم

ترامب في الصحف

كتبت صحيفة "جيتشوسبوليتا" البولندية ان "المشكلة الاكبر هي ان اوروبا غير مستعدة تماما لترامب. ليس ثمة زعيم في اوروبا في الوقت الحالي قادر على اخذ زمام المبادرة في المجتمع الغربي. تمر فرنسا والمانيا بأزمة سياسية خطيرة"، مضيفة ان "على اوروبا ان تؤدي واجبها بسرعة كبيرة على صعيد قيادة الغرب، قبل ان يتولى المسؤولية شخص مثل (رئيس الوزراء المجري) فيكتور اوربان او (الرئيس الروسي) بوتين نفسه".

صحيفة "دير شبيغل" الالمانية رأت ان "انتصار ترامب يشكل نقطة تحول سياسية، ليس فقط بالنسبة الى الولايات المتحدة، بل الى العالم اجمع ايضا".

اما صحيفة "نويه تسورخر تسايتونغ" السويسرية فقالت ان من المؤكد ان الضوابط والتوازنات التي ينص عليها الدستور الاميركي تنطبق ايضا على ترامب، لكن من المحتمل ان يتجاهلها الرئيس الجمهوري ويسبب الفوضى في واشنطن وعلى الساحة الدولية.

"ببناء عسكري على غرار المانيا النازية في حقبة الثلاثينات".

لم يتأخر الرئيس الصيني شي جين بينغ في توجيه التهنئة لترامب لمناسبة انتخابه، معربا عن الامل بأن يجد البلدان الطريق الصحيح للتوافق في العصر الجديد وتعزيز الحوار والتواصل وادارة الخلافات بشكل ملائم مع تبادل المنفعة بينهما. وقال الزعيم الصيني ان "التاريخ اظهر ان الصين والولايات المتحدة تستفيدان من تعاون وتخسران من مواجهة، وان علاقة مستقرة وصحية ومستديمة بين الصين والولايات المتحدة، تتفق مع المصالح المشتركة للبلدين ومع تطلعات المجتمع الدولي".

جاء ترامب الى الرئاسة مجددا رافعا العديد من الشعارات بينها رغبته في تقليم اظافر الصين، وهو كان برهن على هذه الرغبة خلال ولايته الرئاسية الاولى عندما اطلق حربا تجارية على الصين بفرض رسوم جمركة عالية على البضائع الصينية، ومحاولة اجبار الشركات الاميركية على نقل مصانعها من الصين الى الاراضي الاميركية، متهما بكين بسرقة التقنيات الاميركية والتلاعب بالعملة الصينية، بما يلحق الضرر بالاقتصاد الاميركي.

وبحسب موقع "بلومبيرغ" الاميركي فان الصين مقتنعة بان واشنطن تحاول احتواء صعودها، بينما تعتقد الولايات المتحدة

> **ترامب قد يربك موازين القوى ومخاوف بين الحلفاء في اوروبا**

ان بكين تسعى الى اعادة تشكيل العالم على صورتها، وقلب النظام الدولي الذي تقوده واشنطن منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية.

ويبدو ان ترامب لا يركز على الايديولوجيا وانما على المنظور التجاري كرجل اعمال اساسا في رؤيته للصين، ويظهر استعداده للمضي قدما نحو الطلاق الاقتصادي رغم ان العديد من الخبراء يستبعدون امكان ذلك بالنظر الى عمق وتداخل المصالح الاقتصادية بين البلدين اللذين يمثلان معا 40% من الناتج العالمي، ووزن الصين المتزايد عالميا، واحتمال تضرر مصالح وارباح الشركات الاميركية الكبرى من قطيعة محتملة كهذه.

يراهن ترامب بلعبة حافة الهاوية مع الصين والتلميح لها بانه "مجنون" مثلما قال في مقابلة مع "وول ستريت جورنال" بان الرئيس الصيني لن يتجرأ على استفزازه، ملوحا باستخدام عصا "الرسوم الجمركية" على الواردات الصينية التي هدد باحدى المرات برفعها الى 150% بما يضعف النمو الاقتصادي للعملاق الصيني.

وبينما يبدو البعد الاقتصادي الشغل الشاغل لترامب في نظرته الى الصين، فان الدولة العميقة في الولايات المتحدة تركز على محاولة تطويق فورات الصين العسكرية ونفوذها الاقليمي، وبالتالي ترى ان ساحة هذه المواجهة هي تايوان وليس الاقتصاد تحديدا. وهذه نقطة خلاف بين الرؤيتين، اذ سبق للرئيس الجمهوري المنتخب ان قال ان على "تايوان ان تدفع لنا مقابل الدفاع عنها".

وينتقد ترامب ايضا دور تايوان التي تضم شركة TSMC العملاقة المتخصصة في صناعة الرقائق الالكترونية، حيث يتهمها بسرقة اسرار تكنولوجيا صناعة الرقائق الاميركية.

تتجمع مؤشرات كثيرة على ان حربا تجارية ستندلع مع مجيء ترامب. لكن بعض الخبراء يقولون ان "ترامب الثاني" ربما يكون اكثر نضجا من "ترامب الاول" وقد يلجا الى تكتيكات التفاوض كرجل اعمال متمرس، بما يجنبه الدخول في هذه الحرب مع بكين التي ستكون تداعياتها كبيرة على الاقتصاد العالمي. ومن مؤشرات "ترامب الثاني" هذه، انه قال في مقابلة ◄

نجل ترامب له رأي

سخر نجل الرئيس المنتخب دونالد ترامب، ترامب جونيور، في منشور على "انستغرام" من الرئيس الاوكراني فولوديمير زيلينسكي، قائلا في مقطع مصور على حسابه بعد اعلان فوز والده في الانتخابات "انت على بعد 38 يوما من خسارة مصروفك"، وذلك في اشارة تؤكد ان الرئيس الجمهوري المقبل يعتزم قطع المساعدات المالية الكبيرة التي تقدمها واشنطن لزيلينسكي منذ عامين.

مؤخرا بان لديه "ارتباطا شخصيا قويا مع الرئيس الصيني وهو يحترمني.. ويعرف انني مجنون".
الصين بدورها وجهت رسالة تحذير ضمنية لتايوان حيث قالت متحدثة صينية رسمية ان شعب تايوان يعرف ان "بلاده قد تتحول في اي وقت من بيدق الى طفل مهمل"، من خلال فوز ترامب وانما من دون الاشارة الى اسمه، مضيفة انه "سواء كانت الولايات المتحدة تحاول حماية تايوان او الاضرار بها، اعتقد ان معظم مواطنينا في تايوان لديهم بالفعل حكم عقلاني، ويعرفون بوضوح تام ان ما تسعى اليه الولايات المتحدة هو دائما (اميركا اولا)"، وهو الشعار الذي يستخدمه ترامب منذ سنوات للتأكيد على ان اولوياته داخلية وليست خارجية.
لهذا، ليس من الواضح ما اذا كان ترامب سيقوم بانعطافة اميركية، وما اذا كان سيتخلى عن "الورقة الاوكرانية" لصالح التركيز على "الورقة الصينية". لكن هناك لفتة مهمة يجب التنبه اليها، وهي ان وولتز، مستشار الامن القومي، كان مؤيدا خلال السنتين الماضيتين لسياسة جو بايدن بدعم اوكرانيا، الا انه في الاسابيع الاخيرة بدأ يتراجع وصار يتحدث عن ضرورة اعادة تقييم اهداف الولايات المتحدة في اوكرانيا، مشيرا الى ان ضرورة تخصيص هذه الموارد والثروات في "المحيط الهادئ"، اي الصين.
في كل الاحوال، تعهد ترامب مرارا بإنهاء الحرب الاوكرانية، وسيوقف الدعم العسكري والمالي الضخم الذي تتلقاه كييف من الولايات المتحدة، لهذا فانه سيحاول ابرام "صفقة" مع موسكو. بل ان ترامب ذهب الى حد السخرية من الرئيس الاوكراني فولوديمير زيلينسكي واصفا اياه بانه "اعظم بائع على وجه الارض" لأنه كلما جاء الى واشنطن يحصل منها على عشرات المليارات من الدولارات من الاسلحة وغيرها من المساعدات.
غالب الظن ان ترامب لن يعلن تقهقرا اميركيا من الجبهة الاوكرانية حتى لا يتعرض لانتقادات داخلية، لهذا فان "الصفقة" المحتملة التي يتحدث عنها، ستتضمن غالبا تسوية تحفظ ماء وجهه، وسيتوقع من الرئيس بوتين ان يقابل ذلك بالتفهم.
هناك قلق وتوتر في اوروبا بالتأكيد من "ترامب الثاني"، لأن "ترامب الاول" اثار صداع رأس كبير لهم. وكتبت صحيفة "دير شبيغل" الالمانية ان "تغييرات هائلة ستحدث في السياسة الخارجية والامنية الاميركية، ومن المرجح ان تكون لها تداعيات سلبية، خصوصا بالنسبة الى الاوروبيين، حيث يرى ترامب العالم مثابة غابة لا ينطبق فيها الا قانون الاقوى"، في حين اعتبرت صحيفة "فاينانشال تايمز" البريطانية ان مجيء ترامب "يغير قواعد اللعبة بالنسبة الى حلفاء اميركا".
هناك اجواء عامة في اوروبا وداخل حلف "الناتو"، ان ترامب لن يظهر التزاما بالدفاع عن اصدقاء الولايات المتحدة وحلفائها في الحروب والصراعات الجارية. خلال مسيرة صعوده الى منصب الرئاسة، قال ترامب "لقد عوملنا بشكل سيئ للغاية، وخاصة من قبل الحلفاء... يعاملنا حلفاؤنا في الواقع بشكل اسوأ من اعدائنا المفترضين. نحميهم عسكريا، ثم يخدعوننا في التجارة. لن نسمح بحدوث ذلك بعد الان".
العديد من التصريحات والمخاوف جرى التعبير عنها اوروبيا، حيث قد يسعى ترامب الى تقليص التزامه بحلف "الناتو" الى حدوده الدنيا، هذا اذا لم ينسحب كما يتوقع البعض. وقد يكون تقليص الانخراط الاميركي في "الناتو" هو جزء من الصفقة التي سيقنع فيها بوتين بالتوصل الى تسوية حول اوكرانيا، مما سيجبر بعض الحكومات الاوروبية المنخرطة هي الاخرى في دعم اوكرانيا لاضعاف روسيا، في مراجعة مواقفها وسياساتها، طالما ان الحليف الاميركي اغلق "حنفيات" الدعم والسلاح، وسيكون لدى ترامب الذريعة المقنعة التي لوح بها من قبل حيث ان واشنطن تتحمل العبء الاكبر في نفقات الحلف، بينما لم تلتزم كل دول الحلف بتخصيص 2% من ناتجها المحلي الاجمالي للنفقات العسكرية.
التساؤلات كبيرة، ذلك ان توقف او تقلص دور الولايات المتحدة في حماية اوروبا، سيقوض سياسة يلتزمها الاميركيون منذ "انزال النورماندي" في الحرب العالمية الثانية، والذي جعل الاوروبيين منذ ذلك الوقت، معتمدين على امنهم على القوة العسكرية الاميركية بدرجة كبيرة، والتي تتضمن عشرات الاف الجنود الاميركيين والعديد من القواعد العسكرية بما في ذلك الصواريخ النووية والاستراتيجية، وكل ذلك قد يصبح محل شكوك وتساؤلات اضافية خلال الاسابيع القليلة المقبلة.
ترامب لا ينفك يكرر ان اولويته الجدار العازل على حدود المكسيك، وان الجيش يجب ان يخدم الولايات المتحدة ضد من يسميهم "المهاجرين المجرمين" الذي دخل منهم الملايين خلال الاعوام القليلة الماضية، وان في امكان اوروبا ان تهتم بنفسها وامنها، بينما عليه هو التفرغ لشعار "اميركا اولا" والتحدي الصيني.

ترامب والصين

قال نائب عميد كلية العلاقات الدولية في جامعة صون يات صن الصينية سون شينغ جي ان "ترامب ينظر الى اي دولة ذات فائض تجاري مع الولايات المتحدة على انها خصم مباشر، لكن الصين تراجعت لتصبح ثالث اكبر دولة تجارية مع واشنطن". وفي ظل سياسة الرسوم الجمركية التي يطبقها ترامب ضد الصين، فان من المحتمل ان تكون هناك فرص تعاون اكبر بين اوروبا وبكين.

الصين نقطة التقاء مع "الدولة العميقة"

هل يلجأ الى ورقة الهند ضد الصين؟

زيلينسكي اول المهنئين

كان الرئيس الاوكراني فولوديمير زيلينسكي من اوائل المهنئين لترامب بفوزه، ودعاه سريعا الى الالتزام بخيار "القوة". وكتب على منصة "اكس" قائلا انه يتطلع الى "عصر الولايات المتحدة القوية تحت القيادة الحاسمة للرئيس ترامب... اقدر التزامه نهج تحقيق السلام باستخدام القوة في الشؤون العالمية... هذا هو بالضبط المبدأ الذي قد يجعل عمليا احلال السلام العادل في اوكرانيا اقرب".